شيخ الإسلام ابن تيمية

جمع وترتيب
أحمد فريد

مقدمة

نسأل الله ـ تعالى ـ حسن الخاتمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما.

ثم أما بعد :

فهذه ترجمة عالم من العلماء العاملين ، والأئمة الربانيين شيخ الإسلام والمسلمين ، إمام زمانه ، والمقتدى به في أوانه بركة الزمان وحسنة الأيام ، الذي نقض الغابر عن منهج أهل السنة والجماعة ، وجدد الله ـ عز وجل ـ به شباب الإسلام ، بعد أن أنهكه داء الشرك والوثنية ، والبدع الردية ، أنار الله ـ عز وجل ـ به منار السنة واطفأ نار البدعة.

الإمام الذي بذل نفائس أنفاسه ، وأوقات حياته ينصر الحق وأهله ، ويدفع الباطل ويشكف زيفه ، الإمام شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، وناهيك به شرفا وعلما وفضلا.

هيأ اله ـ عز وجل ـ له أسباب الشرف والعزة والرفعة في الدنيا والآخرة ، فقد نشأ في بيت علم وفضل وسنة ، فجده المجد أبو البركات شيخ الحنابلة ، وابوه شهاب الدين عبد الحليم من أنجم الهدى ، وإنما خفي اسم أبيه لأ،ه وقع بين نور القمر وضوء الشمس ، كما قال الإمام الذهبي يشير بنور القمر إلى جده أبي البركات ، وبضوء الشمس شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، ولم يقتصر شرف وعلم هذه الأسرة المباركة ، كلهم عالم فاضل.

نشأ شيخ الإسلام في هذه الأسرة المباركة ، وبدأ في تحصيل العلم في سن مبكرة ، وأخذ عن أكثر من مائتي شيخ وقد وهبه الله ـ عز وجل ـ عقلا لماحا ذكيا ، وقلبا طاهرا نقيا فنشأ أتم نشأة ، وكان شديد الحرص على أوقاته يضن بأنفاسه ولحظاته فتصدر للفتيا والدرس وهو في العشرين من عمره وجلس مكان أبيه بعد وفاته ، وما زال في انتفاع وارتفاع ، حتى صار شيخ الإسلام ، واستحق الصدارة عن جدارة وتأثر به علماء عصره ، وصبغهم بصبغته السلفية.

منهم الإمام المزي وإن كان أكبر منه سنا وأطول باعا في علم الحديث إلا أنه تأثر بمدرسة ابن تيمية السلفية ، وكذا تلميذه ابن القيم ، والذهبي ، وابن كثير ، وابن مفلح ، فرحم الله الجميع.

قال ابن عبد الهادي ـ رحمه الله ـ لم يبرح في ازدياد من العلوم ، وملازمة للاشتغال ، وبث العلم ونشره ، والاجتهاد في سبيل الخير ، وحتى انتهت إليه الإمامة في العلم والعمل والزهد والورع والشجاعة والكرم والتواضع والحلم والإنابة والجلالة والمهابة .."

وساعد على تفوقه على أقرانه وسيادته أهل زمانه أنه لم يشتغل بشيء من الدنيا ، وزهد في أعراضها الدنية وشهواتها الدنيوية.

قال البزار " .. وإلا فمن رأينا من العلماء من قنع من الدنيا بمثل ما قنع هو منها ، أو رضى بمثل حالته التي كان علهيا ، لم يسمع أنه رغب في زوجة حسناء ، ولا سرية حوراء ، ولا دار فوراء ، ولا مماليك وجوار ، ولا بساتين و لا عقار ، ولا شد على دينار ولا درهم ولا رغب في دواب ولا تعم ، ولا ثياب ناعمة فاخرة ، ولا حشم ، ولا زاحم في طلب الرئاسات ، ولا رؤى ساعيا في تحصيل المباحات .. "

والدارس لترجمة شيخ الإسلام يعلم يقينا لمذا لم يتزوج ، وترك هذه السنة العظيمة مع أنه كان أحرص الناس على السنة والجواب : أنه ما وجد هدنة أو فرصة في حياته التي تجاوزت الستين عاما حتى يتزوج ، فقد كان من معركة إلى معركة ، ومن سجن إلى سجن ومن مناظرة إلى مناظرة ، وهذا خطاب أرسله شيخ الإسلام لأمه يعتذر إليها عن شغله عنها ، وعدم تمكنه من السفر إليها يقول فيه ـ رحمه الله ـ : " وتعلمون أن مقامنا في هذه البلاد ، إنما هو لأمور ضرورية ، متى أهملناها فسد علينا أمر الدين والدنيا ، ولسنا والله مختارين للبعد عنكم ، ولو حملتنا الطيور لسرنا إليكم ، ولكن الغائب عذره معه ، وأنتم لو اطلعتم على باطن الأمور فإنكم ولله الحمد ما تختارون الساعة إلا ذلك ، ولم نعزم على المقام والاستيطان شهرا واحدا ، بل كل يوم تستخير الله لنا ولكم ، وادعو لنا بالخيرة ، فسأل الله العظيم أن يخير لنا ولكم وللمسلمين ما فيه الخير في خير وعافية ".

وقد ترك شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ دررا فاخرة وثروة علمية باهرة من الكتب والفتاوى والتقريرات ومن رحمة الله ـ عز وجل ـ بهذه الأمة حفظ الله ـ عز وجل ـ لنا وله الحمد والمنة على كل

نعمة ـ شيئا من تراثه فصدر من مصنفات شيخ الإسلام أكثر من سبعين مجلدا ، وكم من تراث علمي ما يزال حبيس دور المخطوطات ، لم ير النور ولم ينتفع به المسلمون على كر الدهور ، وكم من تراث ضاع واندثر فلم نقف له على خبر ، فرحم الله شيخ الإسلام ونفعنا بعلومه ، فقد فارق الدنيا وهو صابر محتسب عاكف على كتاب الله في قلعة ، فما أحوج طلاب العلم وعوام الناس إلى دراسة تراجم هؤلاء الأعلام ، عسى أن تتجدد همة لأحد الطلاب فينهض لينل هه الرتب العالية ، والدرجات الرفيعة السامية ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

اسمه ومولده وصفاته

اسمه :

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر بن محمد بن الخشضر بن علي بن عبد الله بن تيمية النميري الحراني الدمشقي أبو العباس تقي الدين شيخ الإسلام.

سبب هذه التسمية (تيمية) :

ذكر ابن المتوفي في تاريخ إربل قال : حدثني الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن عمر الحراني من لفظ قال : حدثني غير مرة وقدسألته عن اسم تيمية ما معناه ؟ فقال : حج أبي وجدي ـ أنا أشك أيهما قال ـ وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء راي جويرية خرجت من خباء ، فلما رجع إلى حران ، وجد امرأته قد وضعت ، فلما رفعون إليه قال يا تيمية يا تيمية ، يعني أنها تشبه التي رأى بتيماء ، فسمى بها أو كلاما هذا معناه وذكر ابن ناصر الدين الدمشقي في التبيان فقال : إن أم جده محمد بن الخضر كانت واعظة تسمى تيمية فنسب إليها.

وجده أبو البركات مجد الدين عبد السلام بن عبد الله الإمام الفقيه المحدث.كان جمال الدين بن مالك يقول : ألين للشيخ المجد كما ألين لداود الحديد : وهو صاحب المنتقى من أحاديث الأحكام ، والمجزر في الفقه ، والأحكام الكبرى.

وأبوه شهاب الدين أبو المحاسن عبد الحليم بن عبد السلام قرأ المذهب على والده حتى أتقنه ، ودرس وأفتى وصنف ، وصار شيخ البلد بعد أبيه ، قال الذهبي ، وكان الشيخ شهاب الدين من أنجم الهدى وإنما اختفى بين نور القمر وضوء الشمس ، يشير إلى أبيه وابنه.

مولده : ولد ـ رحمه الله ـ بمدينة حران في يوم الاثنين عاشر ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة من الهجرة.

صفته :

قال الشوكاني : قال الذهبي : " وكان أبيض أسود الراس واللحية قليل الشيب ، شعره إلى شحمة أذنية كأن عينيه لسانان ناطقان ربعة من الرجال ، بعيد ما بين المنكبين ، جهوري الصوت ، فصيحا ، سريع القراءة ، تعتريه حدة لكنه يقهرها بالحلم.

ثناء العلماء عليه

قال الحافظ شمس الـدين الـذهبي ــ رحمـه اللـه ــ : شيخنا الإمام شيخ الإسلام ، فرد الزمان ، بحر العلوم ، تقـي الـدين .....

وقال : وله خبرة تامة بالرجال ، وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ، ومعرفة بفنون الحديث ن وبالعالي والنازل والصحيح والسقيم ، مع حفظه متونه الذي انفرد به فلا يبلغ أحد في العصر رتبته ولا يقاربه ، وهو عجيب في استحضاره واستخراج الحجج منه ، وإليه المنتهى في عزوه إلى الكتب الستة ، والمسند بحيث يصدق عليه أن يقال : " كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث " أ.هـ

وقال أيضا .. وهو أكبر من أن ينبه مثلي على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت : إني ما رأيت بعيني مثله : ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم .. أ.هـ

وقال الحافظ ابن سيد الناس :

ألفيته ممن أدر من العلوم حظا ، وكاد أن يستوعب السنن والآثار حفظا ، وإن تكلم في التفسير فهو حامل رايته ، أو أفتى في الفقه فهو مدرك غايته أو ذاكر في الحديث فهو صاحب علمه وذو روايته ، أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته في ذلك ولا أرفع من درايته ، برز في كل فن على أبناء جنسه ولم تر عين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه.

وقال الإمام العلامة كمال الدين الزملكاني ـ رحمه الله ـ

☹[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]